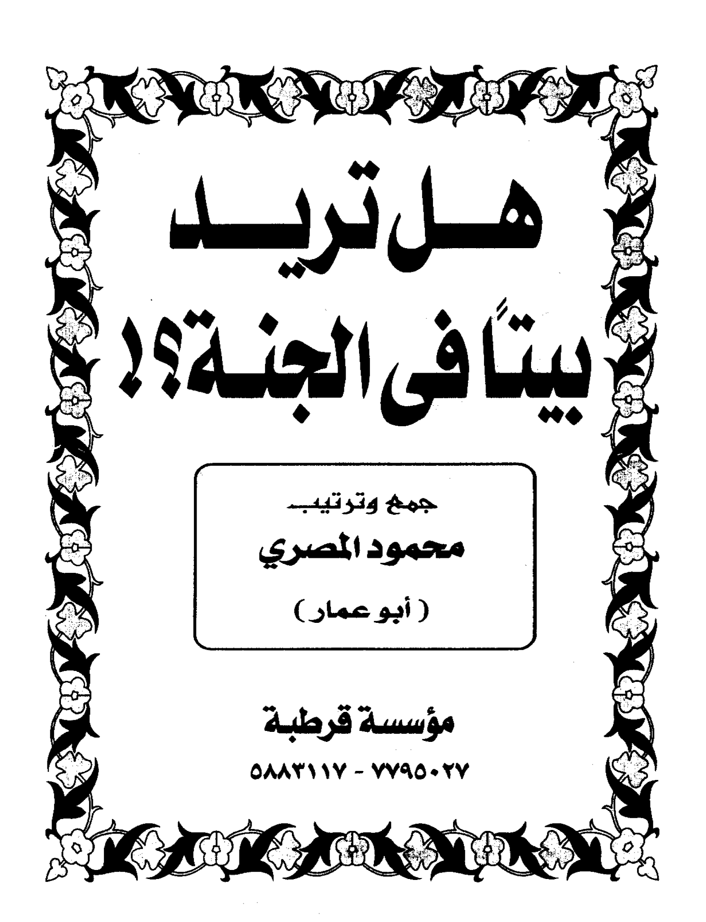
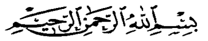


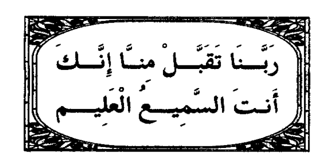
هـل تريـد بيتاً فى الجنـة؟!

جمع وترتيب
محمود المصري
(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة
٧٧٩٥٠٢٧ - ٥٨٨٣١١٧







حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

رقم الإيداع	٩٩/١٠١٨٧

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن
ت: ٠١٠٧٥٨٣٠٤٩

الناشر مؤسسة قرطبة
٦٤ ش الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧
٥ ش الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٥٨٨٣١١٧

الشركة الفنية للطباعة ت : 7771039

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. أما بعد.

ففى هذا الزمان الذى طغت فيه الماديات والشهوات وانصرف فيه كثيرٌ من الناس عن طاعة رب الأرض والسماوات وانشغل فيه كثيرٌ من الناس بتشييد القصور والعمارات ظنًا منهم أنهم مُخلَّدون فى تلك الحياة. وهيهات هيهات، فلقد قال الله تعالى لحبيبه ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤: ٣٥).

فكان لابد لنا من وقفة لنأخذ بقلوب الناس إلى جنة الرحمن لتشتاق تلك القلوب إلى مساكن وقصور الجنة فلا ينشغلوا بجمع حُطام الدنيا، بل ويوحدوا الهمم فيجعلوا مقصودهم تحقيق العبودية لله (جل وعلا) وبذلك يربح كل مسلمٍ دُنياه وآخرته.

وإن كان المسلم قد حُرم من قصور الدنيا وبيوتها الفانية الزائلة فليعلم يقينًا أن الله سيعوضه فى الجنة بقصورٍ تجرى من

تحتهـا الأنهار... جدرانها مـن الذهب والفضة وملاطـها المسك وتربتها من الزعفران.

وتالله لو لم يكن فى الجنة إلا نعمة الرضوان والنظر إلى وجه الرحمن لكان ذلك كافيًا.

فهيا أيها الإخوة الكرام... وهيا أيتها الأخوات الفُضليات.

هيا لنعلم من خلال تلك السطور كيف نحصل على قصرٍ أو بيت فى جنة الرحمن (جل وعلا).

وليكن لسـان حالنا ومقـالنا: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنـــدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (التحريم: ١١).

فتـعالوا بنـا لنتعـايش بقلوبنـا مع تلك الرسـالة لنتعـرف من خلالها على تلك الأعمال التى تجعلنا نحصل على قصرٍ فى جنة الرحمن.

فاللـهم ارزقنا بيتًا فـى جنتك ننسى فـيه شقـاء الدنيا وعنـائها واجمعنا فى جنتك إخوانًا على سُرر متقابلين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

نعمة البيت

إن نعمة البيت لا يشعر بها إلا من حُرم منها.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (النحل: ٨٠).

والواجب على العبد أن يتعلق قلبه بالله فيشكره على كل نعمة أنعم بها عليه... فهناك من ينشغل بالنعمة عن شكر ربه، ولذا قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

(التوبة: ٢٤).

فالبيت يستر العبد عن أعين الناس فيعبد ربه ويستريح فيه من عناء السعى على الأرزاق ويأوى إلى فراشه وزوجه ويحمى نفسه من الفتن بلزوم البيت فى زمن الفتن.

ولذا قال ﷺ لأحد الصحابة عندما سأله: ما النجاة؟ قال ﷺ: «أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك» (صحيح الجامع: ١٣٩٢).

وقال تعالى موضحًا نعـمة السكن فى زمن الفتن: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٨٧).

فإذا اشتدت الفتن وكادت أن تعصف بالقلوب يصبح البيت هو حصنه الحصين، وذلك لأنه يجعل منه قلعة للعبادة.

هذا هو بيت المسلم الذى يعبد فيه ربه إلى أن يأذن الله له بالرحيل من هذه الدنيا لينعم فى بيته الذى أعده له فى الجنة.

ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاء

قال ﷺ: «أربعٌ من السعادة: المرأةُ الصالحةُ، والمسكنُ الواسعُ، والجارُ الصالحُ، والمركبُ الهنيءُ. وأربعٌ من الشقاء: المرأةُ السوءُ، والجارُ السوءُ، والمركبُ السوءُ، والمسكنُ الضيقُ» (صحيح الجامع: ٨٨٧).

وكان ﷺ يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لى ذنبى ووسِّع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى» (صحيح الجامع: ١٢٦٥).

فالدار الواسعة سببٌ من أسباب السعادة، وذلك لأن الزوج يستطيع أن يخصص مكانًا لأولاده ومكانًا لبناته ومكانًا له ولزوجه بعيدًا عن أعين الأولاد، وبذلك يضمن ستر العورات لأهل البيت جميعًا... وكذلك فالدار الواسعة تُدخل السعادة على الأطفال حيث يتمكنون من ممارسة الألعاب التى يحبونها.

المساكن أربعة

إن الله (عز وجل) جعل المؤمن ينتقل من مسكن ووطن إلى مسكن ووطن آخر.. فجعل أول وطن للمؤمن فى بطن أمه وجعل آخر وطن له فى جنته ومستقر رحمته.

فبينما الإنسان فى بطن أمه يعيش فى وطنه هذا تسعة أشهر، ثم يأذن الله له بمفارقة هذا الوطن إلى تلك الحياة الدنيا فيستهل باكيًا من نخسة الشيطان ـ كما أخبر بذلك الحبيب ﷺ ـ.

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيًا
والناس حولك يضحكون سرورًا
فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا
فى يوم موتك ضاحكًا مسرورًا

فيخرج الإنسان من بطن أمه ليعيش فى وطنه الثانى وهو مسكنه فى هذه الحياة الدنيا.

والإنسان مفطورٌ على حُب المكان الذى يعيش فيه، فإذا انتقل إلى مكانٍ آخر استوحش فترة حتى يألف المكان الثانى.

ولذا قال تعالى لحبيبه ﷺ : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (القصص: ٨٥).

وذلك لأن النبى ﷺ خرج من مكة وهى أحب البلاد إلى قلبه، وذلك لكثرة إيذاء كفار قريش... فاشتاق الحبيب ﷺ إلى مكة فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال ابن عباس: أى لرادك إلى مكة.

ولذلك لما هاجر الصحابة (رضى الله عنهم) وضحّوا بمساكنهم ابتغاء وجه الله أراد الله أن يكافئهم، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ١٠٠).

ـ وهكذا يتعلق قلب الإنسان بوطنه ومسكنه، فإذا مات العبد انتقل من مسكنه ووطنه الثانى إلى وطنه الثالث ألا وهو القبر.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: يجعل الله للقبر لسانًا ينطق به فيقول: ابن آدم، كيف نسيتنى؟ أما علمت أنى بيت (الأكلة وبيت) الدود، وبيت الوحدة، وبيت الوحشة؟.

وبعد أن يأذن الله بقيام الساعة يخرج الناس من قبورهم حُفاةً عُراةً غُرلاً للوقوف فى أرض المحشر على بساط العدل الإلهى ليقضى بين الخلائق، وليدخل ويسكن كل واحد فى مسكنه ومثواه الأخير إما فى الجنة وإما فى النار (أسأل الله أن يجعلنا من أهل الجنة).

السكن النفسى

إن السكن النفسى للمؤمن لا يقل أبدًا فى أهميته عن المسكن الذى يعيش فيه بجسده، بل قد يكون احتياجه إليه أكثر من احتياجه لهذا المسكن.

ويتمثل السكن النفسى والروحى للمؤمن فى معرفة الله ومحبته والقيام بواجبه، وذلك من خلال امتثال أمره واجتناب نهيه.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨).

وقال ﷺ : «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً» (أخرجه مسلم).

وقال ﷺ : «ثلاثٌ من كُن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى فى النار» (متفق عليه).

أما عن الكافرين فقد قال تعالى عنهم: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ (محمد: ١٢).

والسكن النفسى الثانى للمؤمن يتمثل فى حُبه لإخوانه المؤمنين ولزوجته المؤمنة.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

والسكن النفسى الثالث للمؤمن يتمثل فى إيمانه بقضاء الله وقدره... قال ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر وكان خيراً له، وإن أصابته ضَراء صبر فكان خيرًا له» (أخرجه مسلم).

فهو يعلم يقينًا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه فسكنت نفسه واطمأنت ورضيت بقضاء الله.

والسكن النفسى الرابع للمؤمن يتمثل فى علمه بأن الله لن يضيِّع عمله الصالح، بل سيكافئه عليه ويكرمه فى جنته ودار كرامته... ولذلك تجد أن أجمل لحظات يمر بها المؤمن هى تلك اللحظات التى يقضيها فى مناجاته لربه فى الثلث الأخير من الليل.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (يونس: ٦٧).

بل جعل الله ذلك كله من رحمته بالعباد، فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ

اللَّه يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (القصص: ٧٢: ٧٣).

بل إن الله تعالى يجعل السكينة لا تنزل إلا فى قلوب المؤمنين.

فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الفتح: ٤)، أى هو الذى جعل السكون والطمأنينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا يقينًا مع يقينهم وتصديقًا مع تصديقهم برسوخ العقيدة فى القلوب والتوكل على علام الغيوب.

بل ثبت أن النبى ﷺ قال: «وما اجتمع قومٌ فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة...» (أخرجه مسلم).

إن صلاتك سكنٌ لهم

بل قال تعالى لحبيبه ﷺ :

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (التوبة: ١٠٣).

أى ادع لهم - للمؤمنين - بالمغفرة فإن دعاءك واستغفارك

طمأنينة لهم... قال ابن عباس: «سكنٌ لهم» أى رحمة لهم.

أخى الحبيب.. أختى الفاضلة:

كانت هذه بعض صور السكن النفسى للعبد المؤمن.

فنسأل الله أن يجعل نفوسنا وقلوبنا تسكن بطاعته ومحبته ومجاورته فى جنته.

الظلم وزوال النعمة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣).

فالشرك بالله هو أظلم الظلم.

ولذلك فإن الله تعالى ضرب لنا الأمثلة التى تحكى لنا كيف أن الله أنعم علي الأمم من قبلنا بالمال الوفير والحدائق الجميلة والمساكن فلما كفروا بالله (جل وعلا) عاقبهم بزوال النعمة وحلول النقمة... قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ (القصص: ٥٨).

فخسفنا به وبداره الأرض

وهذا هو قارون الذى أنعم الله عليه بثروة كبيرة فلم يشكر ربه، بل ملأ الأرض بغيًا وظلمًا وتكبرًا فعاقبه الله بأن خسف به

وبداره الأرض.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ ﴾ (القصص: ٧٦: ٨٠)

فكانت النتيجة: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (القصص: ٨١: ٨٢).

ولذلك قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص: ٨٣)

لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ ﴾ (سبأ: ١٥: ١٧).

﴿لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية﴾ اللام موطئة للقسم، أى والله لقد كان لقومٍ سبأ فى موضع سكناهم باليمن آية عظيمة دالة على الله جل وعلا وعلى قدرته على مجازاة المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فإن قوم سبأ لما كفروا نعمة الله خرَّب الله ملكهم، وشتَّت شملهم، ومزَّقهم شر ممزَّق، وجعلهم عبرةً لمن يعتبر، ثم بيَّن تعالى وجه تلك النعمة فقال: ﴿جنتان عن يمين وشمال﴾ أى حديقتان عظيمتان فيهما من كل أنواع الفواكه والثِّمار عن يمين الوادى بساتين ناضرة، وعن شماله كذلك.

قال قتادة: كانت بساتينهم ذات أشجار وثمار، تسرُّ الناس بظلالها، وكانت المرأة تمشى تحت الأشجار وعلى رأسها مكتل أو

زنبيل، فيتساقط من الأشجار ما يملؤه من غير كلفة ولا قطاف لكثرته ونضجه (مختصر تفسير ابن كثير: ٣/ ١٢٦).

وقال البيضاوى: ولم يُرد بستانين اثنين فحسب، بل أراد جماعتين من البساتين، جماعة عن يمين بلدهم، وجماعة عن شماله سميت كل جماعة منها جنة لكونها فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة (حاشية زاده على البيضاوى: ٣/ ٨٥).

﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ أى وقلنا لهم على لسان الرسل: كلوا من فضل الله وإنعامه واشكروا ربكم على هذه النعم ﴿بلدة طيبة وربٌ غفور﴾، أى هذه بلدتكم التى تسكنونها بلدةٌ طيبة، كريمة التربة، حسنة الهواء، كثيرة الخيرات، وربكم الذى رزقكم وأمركم بشكره ربٌ غفورٌ لمن شكره ﴿فأعرَضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ أى فأعرضوا عن طاعة الله وشكره، واتباع أوامر رسله، فأرسلنا عليهم السيل المدمر المخرب الذى لا يُطاق لشدته وكثرته، فغرّق بساتينهم ودورهم.

قال الطبرى: وحين أعرضوا عن تصديق الرسل، ثقب ذلك السد الذى كان يحبس عنهم السيول، ثم فاض الماء على جناتهم فغرّقها، وخرّب أرضهم وديارهم ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أُكل خمط﴾ أى وأبدلناهم بتلك البساتين الغناء، بساتين قاحلة جرداء، ذات أُكل مرٍّ بشع ﴿وأثلٍ وشىء من سدرٍ قليل﴾

وشيء من الأشجار التى لا ينتفع بثمرها كشجر الأثل والسِّدر. قال الرازى: أرسل الله عليهم سيلاً غرق أموالهم، وخرَّب دورهم، والخمطُ كلُّ شجرة لها شوك وثمرتها مرة، والأثلُ نوع من الطرفاء ولا يكون عليه ثمرة إلا فى بعض الأوقات، يكون عليه شيء كالعفص أو أصغر منه فى طعمه وطبعه، والسدر معروف وقال فيه: ﴿قليل﴾ لأنه كان أحسن أشجارهم، وقد بيَّن تعالى بالآية طريقة الخراب، وذلك لأن البساتين التى فيها الناس تكون فيها الفواكه الطيبة بسبب العمارة، فإذا تركت سنين تصبح كالغيضة والأجمة تلتفُّ الأشجار بعضها ببعض وتنبتُ المفسدات فيها، فتقل الثمار وتكثر الأشجار (القرطبى: ١٤/ ٢٨٨).

قال المفسرون: وتسمية البدل «جنتين» فيه ضربٌ من التهكم؛ لأن الأثل والسدر وما كان فيه خمط لا يسمى جنة؛ لأنها أشجار لا يكاد ينتفع بها، وإنما جاء التعبير على سبيل المشاكلة ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا﴾، أى ذلك الجزاء الفظيع الذى عاقبناهم به إنما كان بسبب كفرهم ﴿وهل نجازى إلا الكفور﴾؟ أى وما نجازى بمثل هذا الجزاء الشديد إلا الكافر المبالغ فى كفره

(صفوة التفاسير: ٢/ ٥٥٠).

أبواب الجنة الثمانية... ومضاعفة الرزق للمؤمن

قال الإمام ابن القيم: فرِّغ خاطرك للهمِّ بما أُمرتَ به ولا تشغله بما ضُمن لك؛ فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان ـ فما

دام الأجل باقيًا كان الرزق آتيًا. وإذا سدَّ عليك بحكمته طريقًا من طرقه فتح لك برحمته طريقًا أنفع لك منه.

فتأمَّل حال الجنين يأتيه غذاؤه، وهو الدم، من طريق واحد وهو السرة، فلمَّا خرج من بطن الأم، وانقطع ذلك الطريق، فتح له طريقين اثنين، وأجرى له فيهما رزقًا أطيب وألذ من الأول لبنًا خالصًا سائغًا. فإذا تمت مدة الرضاع، وانقطع الطريقان بالفطام، فتح طُرقًا أربعًا أكمل منها: طعامان وشرابان، فالطعامان من الحيوان والنبات، والشرابان من المياه والألبان، وما يضاف إليهما من المنافع والملاذ. فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربع. لكنه سبحانه فتح له ـ إن كان سعيدًا ـ طرقًا ثمانية، وهى أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

فهكذا الرب سبحانه، لا يمنع عبده المؤمن شيئًا من الدنيا، إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له، وليس ذلك لغير المؤمن. فإنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس ولا يرضى له به ليعطيه الحظ الأعلى النفيس. والعبد لجهله بمصالح نفسه، وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه، لا يعرف التفاوت بين ما مُنع منه وبين ما ذُخر له، بل هو مولع بحب العاجل وإن كان دنيئًا، وبقلة الرغبة فى الآجل وإن كان عليًا. ولو أنصف العبدُ ربه، وأنَّى له بذلك؟! لَعلمَ أن فضله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ونعيمها أعظم من فَضله عليه فيما آتاه من ذلك، فما منعه إلا ليعطيه، ولا ابتلاه إلا

ليعافيه، ولا امتحنه إلا ليصافيه، ولا أماته إلا ليحييه، ولا أخرجه إلى هذه الدار إلا ليتأهب منها للقدوم عليه وليسلك الطريق الموصلة إليه. فـ ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾ (الفرقان: ٦٢) ﴿ أَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً ﴾ (الإسراء: ٩٩) والله المستعان(الفوائد: ص: ٨٧، ٨٨).

«الوسيلة» أعلى منزلة فى الجنة للنبى ﷺ

والوسيلة هى أعلى منزلة فى جنة الرحمن (جل وعلا) وهى من نصيب حبيب الرحمن محمد بن عبد الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾

(البقرة: ٢٥٣).

قال مجاهد وغيره: منهم من كلم الله (موسى)، ورفع بعضهم درجات، هو محمد ﷺ.

وفى حديث الإسراء المتفق على صحته: أنه ﷺ لما جاوز موسى قال: «رب لم أظن أن ترفع علىَّ أحدًا»، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاوز سدرة المنتهى.

وفى صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص: أنه سمع النبى ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم

صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لى الوسيلة، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلّت له الشفاعة».

قصر النبى ﷺ فى جنة عدن

ولابد أن نعلم أن للنبي ﷺ قصوراً كثيرة فى الجنة، ومن بينها قصره فى (جنة عدن).

ففى الحديث الذى رواه البخارى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ لنا: «أتانى الليلة آتيان فابتعثانى، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجالٌ شطرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطرٌ كأقبح ما أنت راء قالا لهم: اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة. قالا لى: هذه جنة عدن، وهذاك منزلك. قالا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشطر منهم قبيح، فإنهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئا، تجاوز الله عنهم» (أخرجه البخارى).

قصرٌ مثل الربابة البيضاء

وفى رواية أخرى فى البخارى:

قال ﷺ : «.... فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أرَ

روضةً قطُّ أعظم منها ولا أحسن قال: قالا لى: ارق فيها قال: فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففُتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجالٌ شطرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطرٌ كأقبح ما أنت راء، قال: قالا لهم: اذهبوا فقعُوا في ذلكَ النهر. قال: وإذا نهرٌ مُعترضٌ يجرى كأنَّ ماءهُ المحضُ فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوءُ عنهم فصاروا فى أحسن صورة قال: قالا لى: هذه جنة عدن وهذاك منزلك قال: فسما بصرى صُعُدًا، فإذا قصرٌ مثلُ الربابة البيضاء. قال: قالا لى: هذاك منزلك قال: قلتُ لهما: بارك الله فيكما ذرانى فأدخلهُ. قال: قالا: أما الآن فلا وأنت داخله...».

قصرٌ على نهر الكوثر

وجاء فى رواية أخرى فى البخارى أن للنبى ﷺ قصرًا على نهر الكوثر.

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال ـ فى جزء من حديث ـ : «..... ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل والفُرات عُنصرهُمَا ثُم مضىَ به فى السماء فإذا هو بنهر آخرَ عليه قصرٌ من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسكٌ أذفرُ قال: ما هذا يا جبرِّيل؟ قالَ: هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك....».

منزل مثل السحاب لسيد الأحباب ﷺ

وفى الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه عن سمرة ابن جندب قال: «كان النبى ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول ما شاء الله. فسألنا يومًا فقال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قلنا: لا. قال: لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى إلى الأرض المقدسة، فإذا رجلٌ جالسٌ ورجلٌ قائم بيده كَلُّوب من حديد..... ـ إلى أن قال ـ : فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخٌ وصبيان، وإذا رجلٌ قريب من الشجرة بين يديه نارٌ يوقدها فصعدا بى الشجرة وأدخلانى دارًا لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلانى دارًا أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب. قلت: طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيت. قالا: نعم. أما الذى رأيته يشق شدقه.... ـ إلى أن قالا ـ: «والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين. وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل. فارفع رأسك. فرفعت رأسى، فإذا فوقى مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك. قلت: دعانى أدخل منزلى. قالا: إنه بقى لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أُتيت منزلك».

بيت فى الجنة من قصب لخديجة (رضى الله عنها)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «أتى جبريل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب» (أخرجه مسلم).

والقصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف.

قال السهيلى: النكتة فى قوله: «من قصب» ولم يقل: من لؤلؤ؛ أن فى لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها، ولذا وقعت هذه المناسبة فى جميع ألفاظ هذا الحديث اهـ (فتح البارى: ٧/ ١٧١).

وفى القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها.

وقال السهيلى: لذكر البيت معنىً لطيف؛ لأنها كانت ربة بيت فى الإسلام منفردة به، فلم يكن على وجه الأرض فى أول يوم بعث النبى ﷺ بيت إسلام إلا بيتها، وهى فضيلة ما شاركها فيها أيضًا غيرها.

قال: وجزاء الفعل يذكر غالبًا بلفظه، وإن كان أشرف منه، فلهذا جاء الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر اهـ.

ويلوح الجزاء من جنس العمل فى قول الرسول ﷺ: «لا صخب فيه ولا نصب»، فالصخب: الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنصب: التعب.

قال السهيلى: مناسبة نفى هاتين الصفتين ـ أعنى المنازعة والتعب ـ أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابته خديجة طوعًا، فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب فى ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها. اهـ (فتح البارى: ٧/ ١٧٢).

قصر عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُنى دخلتُ الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة وسمعت خشفةً، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال. ورأيتُ قصرًا بفنائه جاريةٌ فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردتُ أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غَيرتك. فقال عمر: بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار» (متفق عليه).

* * *

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

فالمؤمن يعلم يقينًا أن الدنيا ليست دار كرامة، وإنما هى دار ابتلاء وامتحان، ولذلك فهو يعلم أنه لا راحة إلا فى جنة الرحمن (جل وعلا).

عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال موسى النبى: يا ربِّ إنك تغلقُ على عبدكَ المؤمن الدنيا! ففتح الله له بابًا من أبواب الجنة فقال: هذا ما أعددتُ له. قال: وعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو كان أقطع اليدين والرجلين يُسحبُ على وجهه منذ خلقتهُ إلى يوم القيامة ثم كان هذا مصيرهُ لكان لم يرَ بأسًا قط.

قال: يارب إنك تعطى الكافر فى الدنيا... ففتح له بابًا من أبواب النار، فقال: هذا ما أعددتُ له. فقال: ياربِّ وعزتك لو أعطيتهُ الدنيا وما فيها لم يزل فى ذلك منذ خلقتهُ إلى يوم القيامة ثم كان هذا مصيرهُ كأن لم يرَ خيرًا قطٌّ» (رواه الديلمى بسندٍ صحيح)

وقال ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» (أخرجه مسلم)

وهنا قصة عجيبة لابن حجر العسقلانى - رحمه الله - خرج يومًا بأبهته - وكان رئيس القضاة بمصر - فإذا برجل يهودى، فى حالة رثةٍ، فقال اليهودى: قف. فوقف ابن حجر. فقال له: كيف

تفسر قول رسولكم: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وها أنت تراني في حالة رثة وأنا كافر، وأنت في نعيم وأبهة مع أنك مؤمن؟!... فقال ابن حجر: أنت مع تعاستك وبؤسك تعد في جنة، لما ينتظرك في الآخرة من عذاب أليم - إن مت كافراً - .

وأنا مع هذه الأبهة - إن أدخلني الله الجنة - فهذا النعيم الدنيوي يُعد سجناً بالمقارنة مع النعيم الذي ينتظرني في الجنات

(صحيح الأحاديث القدسية/ للمصنف (ص: ٣٩، ٤٠).

مُستريح... ومُستراحٌ منه

إن المؤمن إذا مات فإنه يستريح من عناء الدنيا ومشقتها فينعم برحمة الله ورضوانه، ولذلك تجده دائماً في أشد الشوق للقاء الله (جل وعلا).

فعن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (أخرجه البخاري).

ستنسى كل شقاء مع أول غمسة في الجنة

ويا من حُرمت من نعمة البيت الهادئ الجميل، بل ولم تشعر لحظة واحدة في حياتك بنعمة الراحة والاستقرار.. اعلم أنك

ستنسى كل شقاء وعناء مع أول غمسة فى الجنة.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيُصبغ فى جهنم صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يارب، ويُؤتى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة، فيُصبغ فى الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم؟ هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله، ما مر بى بؤسٌ قط، ولا رأيت شدة قطُّ» (أخرجه مسلم).

حُفت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات

ولابد أن نعلم جيدًا أننا فى طريقنا إلى الله لن نجد الطريق مفروشًا بالورد والرياحين... فالطريق شاق، ولكن عاقبته محمودة؛ لأن نهايته النعيم المقيم فى جنات النعيم. والإنسان لا يشعر بطعم النعمة والراحة إلا بعد المشقة والحرمان، ولذلك (حُفت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات).

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لما خلقَ اللهُ الجنةَ قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أى ربِّ! وعزتك لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلها، ثم حفَّها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب، ثم نظر إليها، ثم جاء فقال: أى ربِّ! وعزتك لقد

خشيت أن لا يدخلها أحدٌ، فلما خلق الله النارَ، قال: يا جبريلُ! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثمَّ جاء فقال: وعزتك لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخُلها، فحفّها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب، فنظر إليها فقال: أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها» (صحيح الجامع: ٥٢١٠).

الصابر على دينه كالقابض على الجمر

قال ﷺ : «يأتى على الناس زمانٌ الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر» (صحيح الجامع: ٨٠٠٢).

وقال ﷺ : «إن من ورائكم زمان صبرٍ للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم»(٣).

وقال ﷺ : «العبادة فى الهرج كهجرةٍ إلىَّ» (أخرجه مسلم).

اخى الحبيب... اختى الفاضلة:

ألا تكفى تلك البُشريات التى جاءت على لسان الصادق المصدوق ﷺ أن تجعلنا نغتنم كل لحظة فى طاعة الله لنفوز بأجر خمسين شهيداً، وبفضل الهجرة إلى الحبيب ﷺ ؟!.

هنيئًا والله لكل من تمسك بدينه وإيمانه فى زمن الغربة الثانى.

ما أعدّه الله للمؤمنين فى الجنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: أعددتُ لعبادىَ الصالحين ما لا عينٌ

رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشر» (متفق عليه).

قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فلا تعلَم نفس ما أُخفى لهم من قُرة أعين﴾.

فيا من تضحى بعمرك ويا من تضحى بدينك من أجل الحصول على متاع زائل... أما علمت أن الله (جل وعلا) هو الذى أعدَّ لك الجنةَ وغرس كرامتها بيديه؟!

فلو جمعت الأموال الطائلة وسكنت القصور الفاخرة على ضفاف البحار والأنهار وأنت تعلم أن الدنيا إلى زوال فكيف تشعر بالراحة والطمأنينة؟.

أما فى جنة الرحمن فالقصور تجرى من تحتها الأنهار، ونحنٍ لا نستطيع بحال أن نقارن بين ما صنعه الإنسان وبين ما أعده الرحيم الرحمنُ (جل وعلا).. ولكن حسبُك أن نعيم الجنة لا يزول لأن الله كتب لك فيها الخلود ـ فاحذر يا أخى أن تضحى بآخرتك من أجل حطام زائل ـ.

الجنة تطلبك من الله

قال ﷺ : «ما سأل رجلٌ مسلمٌ الله الجنة ثلاثًا إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ولا استجار رجلٌ مسلمٌ الله من النار ثلاثًا إلا قالت النار: اللهم أجِره منى» (صحيح الجامع: ٥٦٣٠).

بل إن الجنة لا تطلبك فحسب! بل إنها قد تشتاق إليك كما

اشتاقت لبعض أصحاب النبى ﷺ كما أخبر بذلك الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ حيث قال: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علىّ وعمّار وبلال» (رواه الحاكم بسند صحيح).

وقال ﷺ: «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علىّ وعمّار وسلمان» (صحيح الجامع: ١٥٩٨).

فاللهم اجعل الجنة تشتاق إلينا كما اشتقنا إليها وإلى رضوانك قبل أى شىء.

ماء زمزم لما شُرب له

قال ﷺ: «ماءُ زمزمٍ لما شُرب له» (صحيح الجامع: ٥٥٠٢).

وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم إنى أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاءً من كل داء».

وأنت أيها الأخ الحبيب إذا شربت من ماء زمزم فاشرب بنية النجاة من عذاب القبر وعذاب النار، وبنية الخلود فى جنة الرحمن، وبأن يرزقك الله بيتًا فى الفردوس الأعلى... فقد قال حبيبك ﷺ: «إنَّ فى الجنة مائة درجة أعدها اللهُ للمجاهدينَ فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوهُ الفردوس، فإنه أوسطُ الجنة وأعلى الجنة، وفوقهُ عرشُ الرحمن، ومنه تفجر أنهارُ الجنة» (اخرجه البخارى).

وفى رواية: قال ﷺ: «إذا سألتم الله تعالى فاسألوه

الفردوس فإنه سرّ الجنة» (صحيح الجامع: ٥٩٢). يعنى أفضل موضع فيها. والسرّ هو جوف كل شىء وخالصه.

ويُدخلهم الجنة عرّفها لهم

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾

(محمد: ٤ : ٦)

قال مجاهد: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خُلقوا لا يستدلون عليها أحداً.

وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح: «هم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم»...

وعن أبى سعيد الخدرى أن نبى الله ﷺ قال: «إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا نُقوا وهُذبوا أذن لهم بدخول الجنة، والذى نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه فى الجنة أدل منه بمسكنه كان فى الدنيا» (أخرجه البخارى).

الدنيا وعشرة أمثالها لأدنى أهل الجنة منزلة

قال ﷺ : «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلةً؟ قال: هو رجل يجىء بعدما أُدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل

الجنة، فيقول: أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملك من ملوك الدنيا، فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال فى الخامسة: رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك. فيقول: رضيت رب. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدى، وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر» (أخرجه مسلم).

آخر أهل الجنة دخولاً الجنة

قال رسول الله ﷺ : «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع، فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة. قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بى (أو أتضحك بى) وأنت الملك؟ قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه قال: فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة» (أخرجه مسلم)

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فتُرفع له شجرة، فيقول: أى رب ادننى من هذه الشجرة، فلأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها، فيقول: لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم تُرفع له شجرة هى أحسن من الأولى، فيقول: أى رب ادننى من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها؟ فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم تُرفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأوليين، فيقول: أى رب ادننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يارب، هذه لا أسألك غيرها. وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أى رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يصرينى منك؟ – والمعنى أى شىء يرضيك

ويقطع السؤال بينى وبينك ـــ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يارب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين. فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألونى مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ بى وأنت رب العالمين؟ فيقول: إنى لا أستهزئ منك ولكنى على ما أشاء قادر» (أخرجه مسلم).

أهل الجنة هم الملوك

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ (الإنسان: ٢٠). عن مجاهد «ملكًا كبيرًا» قال: عظيمًا.

وعن ابن عباس أنه ذكر مراتب أهل الجنة ثم تلا: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾.

وقال ابن أبى الحوارى: سمعت أبا سليمان يقول فى قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾. قال الملك الكبير، أن رسول الله (من الملائكة) يأتيه بالتحفة واللطف، فلا يصل إليه حتى يستأذن له عليه، فيقول للحاجب: استأذن على ولى الله، فإنى لست أصل إليه، فيُعلم ذلك الحاجب حاجبًا آخر وحاجبًا بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، فالمُلك الكبير أن رسول رب العزة لا

يدخل عليه إلا بإذن، وهو يدخل على ربه بلا إذن.

وعن أبى هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دنى، من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم، ليس منهم خادم إلا ومعه طُرفة ليست مع صاحبه».

وعن أبى هلال حدثنا حميد بن هلال: قال: «ما من رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن ليس منهم خازن إلا على عمل ليس عليه صاحبه».

وعن أبى عبد الرحمن الحبلى قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ».

وعن أبى عبد الرحمن المغافرى قال: «إنه ليُصفّ للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه، حتى إذا مر مشوا وراءه» (حادى الأرواح: ص: ٢٥٧، ٢٥٨).

لك قوة مائة رجل إذا دخلت الجنة

قال ﷺ: «إنَّ الرجل من أهل الجنة، ليُعطَى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والشهوة والجماع، حاجةُ أحدهم عرقٌ يفيض من جلده، فإذا بطنُهُ قد ضمر» (صحيح الجامع: ١٦٢٧).

فيا من عانيت من ضعف الصحة وكثرة الأمراض... اعلم أن الله (جل وعلا) سيعطيك فى الجنة قوة مائة رجل فى الطعام والشرب والشهوة والجماع... وأنت مع ذلك لا يصيبك مرض ولا ألم ولا مشقة ولا عناء.

فاللهم إنا نسألك من فضلك العظيم.

هذه خيمتك فى الجنة

قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٢).

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى، عن النبى ﷺ : «إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا» (متفق عليه).

وهذه الخيم غير الغرف والقصور بل خيام فى البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

وعن أبى الدرداء قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابًا كلها من درة».

وعن مجاهد: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٢).

قال: فى خيام اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة واحدة.

وعن ابن عباس: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٢).

قال الخيمة درة من لؤلؤة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها ألف باب من ذهب حولها سرادق طوله خمسون

فرسخًا، يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل، وذلك قوله: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ (الرعد: ٢٣).... والله أعلم.

وأما السرر فقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (الطور: ٢٠) وقال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ (الواقعة: ١٣: ١٦)، وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ (الغاشية: ١٣).

فأخبر تعالى عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدًا من بعض، وأخبر أنها موضونة، والوضن فى اللغة: النضيد والنسيج المضاعف.

قال عطاء عن ابن عباس: قال سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت. والسرير مثل ما بين مكة وأيلة.

وقال الكلبى: طول السرير فى السماء مائة ذراع، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه (حادى الأرواح ص: ١١٠: ١١٢).

* * *

ألا تريد نخلاً حول بيتك فى الجنة ؟!

أخى الحبيب: ألا تريد أن تزين بيتك فى الجنة بالنخيل من حوله؟!... وإن كان بيتك والله ليس فى حاجة إلى تزيين؛ لأن الذى أنشأ الجنة وغرس كرامتها هو الله (جل وعلا).

ولكن إن أردت المزيد فعليك بغراس الجنة.

قال ﷺ : «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له بها نخلةٌ فى الجنة» (صحيح الجامع: ٦٤٢٩).

وقال ﷺ : «لقيتُ إبراهيم ﷺ ليلةَ أُسرىَ بى، فقال: يا محمدُ أقرئْ أُمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التربة، عذبةُ الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبرُ» (صحيح الجامع: ٥١٥٢).

وقال ﷺ : «أكثروا من غرس الجنة؛ فإنه عذبٌ ماؤها، طيبٌ تُرابها، فأكثروا من غراسها: لا حول ولا قوة إلا بالله»

(صحيح الجامع: ١٢١٣).

طوبى لك منزل الملوك

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنةً من ذهب، ولبنةً من فضة، وملاطها المسك، وقال لها: تكلَّمى، فقالتْ: قد أفلح

المؤمنون. فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك»

(صحيح الترغيب والترهيب: ٤/ ٩٥١).

أخى الحبيب: اصبر على البلاء وارض بالقضاء فسوف تكون ملكًا فى الجنة.... فاصبر أيها الملك.

ما منكم من أحد إلا له منزلان

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠، ١١).

وقال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا له منزلان. منزلٌ فى الجنة ومنزلٌ فى النار، فإذا مات فدخلَ النار ورث أهلُ الجنة منزله، فذلك قوله: ﴿هم الوارثون﴾» (صحيح الجامع: ٥٧٩٩).

المؤمن يبنى بيته الذى فى الجنة ويهدم بيته الذى فى النار

قال مجاهد: ما من عبد إلا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار، فأما المؤمن فيبنى بيته الذى فى الجنة، ويهدم بيته الذى فى النار، وأما الكافر فيهدم بيته الذى فى الجنة، ويبنى بيته الذى فى النار، فالمؤمنون يرثون منازل الكفار لأنهم أطاعوا ربهم عز وجل.

بل قال ﷺ : «إذا كان يوم القيامة أعطى الله تعالى كل رجل من هذه الأمة رجلاً من الكفار، فيقال له: هذا فداؤك من النار» (أخرجه مسلم).

من يكون فى الفردوس الأعلى؟

قال تعالى عن وصف هؤلاء الذين يرثون الفردوس الأعلى:
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ
عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (المؤمنون: ١: ١١).

وقال ﷺ : «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» (أخرجه البخارى).

* * *

من يريد المساكن الطيبة فى جنات عدن؟

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ٧٢).

﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾ أى وعدهم على إيمانهم بجنات وأرفة الظلال، تجرى من تحت أشجارها الأنهار ﴿خالدين فيها﴾ أى لابثين فيها أبدًا، لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد ﴿ومساكن طيبةً فى جنات عدن﴾ أى ومنازل يطيب فيها العيش فى جنات الخلد والإقامة.

قال الحسن: هى قصور من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ أى وشىء من رضوان الله أكبر من ذلك كله.

وفى الحديث يقول الله تعالى لأهل الجنة: «يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحدًا من خلقك! فيقول: أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»

(متفق عليه).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (الصف: ١٠: ١٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة﴾ أى يا من صدقتم الله ورسوله وآمنتم بربكم حق الإيمان، هل أدلكم على تجارة رابحة جليلة الشأن؟ والاستفهام للتشويق ﴿تنجيكم من عذاب أليم﴾ أى تخلِّصكم وتنقذكم من عذاب شديد مؤلم.. ثم بيَّن تلك التجارة ووضحها فقال: ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ إيمانًا صادقًا، لا يشوبه شكٌ ولا نفاق ﴿وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم﴾ أى وتجاهدون أعداء الدين بالمال والنفس، لإعلاء كلمة الله.

فشبَّه هذا الثواب والنجاة من العذاب بالتجارة لقوله تعالى: ﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة﴾ قال الإمام الفخر: والجهاد ثلاثةُ أنواع:

١ ـ جهادٌ فيما بينه وبين نفسه، وهو قهرُ النفس ومنعها عن اللذات والشهوات.

٢ ـ وجهادٌ فيما بينه وبين الخلق، وهو أن يدع الطمع منهم ويشفق عليهم ويرحمهم.

٣ ـ وجهادُ أعداء الله بالنفس والمال نصرةً لدين الله ﴿ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون﴾ أى ما أمرتكم به من الإيمان والجهاد فى سبيل الله، خيرٌ لكم من كل شىء فى هذه الحياة، إن كان عندكم فهمٌ وعلم ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ هذا جواب الجملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ لأن معناها معنى الأمر أى آمنوا بالله وجاهدوا فى سبيله فإذا فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم أى يسترها عليكم، ويمحها بفضله عنكم ﴿ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾ أى ويدخلكم حدائق وبساتين، تجرى من تحت قصورها أنهار الجنة ﴿ومساكن طيبةً فى جنات عدن﴾ أى ويسكنكم فى قصور رفيعة فى جنات الإقامة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ أى ذلك الجزاء المذكور هو الفوز العظيم الذى لا فوز وراءه، والسعادة الدائمة الكبيرة التى لا سعادة بعدها.

من كان عبداً للرحمن... فاز بالغرفة فى أعلى الجنان

قال تعالى عن صفات عباد الرحمن: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾

(الفرقان: ٦٣).

إلى أن قال: ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾

(الفرقان: ٧٥: ٧٦)

قال الإمام القرطبى: وصف تعالى «عباد الرحمن» بإحدى عشرة خصلة هى أوصافهم الحميدة من التحلى، والتحلى وهى «التواضع، والحلم، والتهجد، والخوف، وترك الإسراف والإقتار، والبعد عن الشرك، والنزاهة عن الزنى والقتل، والتوبة، وتجنب الكذب، وقبول المواعظ، والابتهال إلى الله» ثم بين جزاءهم الكريم وهو نيل الغرفة أى الدرجة الرفيعة وهى أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا.

الغُرف العُلى من الجنة لهؤلاء

عن نعيم بن همار أن رجلاً سأل النبى ﷺ، أىُّ الشهداء أفضل؟ قال: «الذينَ إن يلقوا فى الصف لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك ينطلقون فى الغرف العلى من الجنة. ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد فى الدنيا فلا حساب عليه» (رواه أحمد بسند صحيح).

الفائزون بالغُرف فى الجنة

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ

الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

(العنكبوت: ٥٨).

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أى جمعوا بين إخلاص العقيدة وإخلاص العمل ﴿لنبوئنَّهم من الجنة غُرفًا﴾ أى لننزلنَّهم أعالى الجنة ولنسكننهم منازل رفيعة فيها ﴿تجرى من تحتها الأنهار﴾ أى تجرى من تحت أشجارها وقصورها أنهار الجنة ﴿خالدين فيها﴾ أى ماكثين فيها إلى غير نهاية لا يخرجون منها أبدًا ﴿نعم أجرُ العاملين﴾ أى نعمت تلك المساكن العالية فى جنات النعيم أجرًا للعاملين ﴿الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلونَ﴾ هذا بيانٌ للعاملين أى هم الذين صبروا على تحمل المشاق من الهجرة والأذى فى سبيل الله، وعلى ربهم يعتمدون فى جميع أمورهم.

قال فى البحر: وهذان جماع الخير كله: الصبر، وتفويض الأمر إليه تعالى.

وقال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾

(الزمر: ٢٠).

﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ أى لكنْ المؤمنون الأبرار، المتقون

لله فى الدنيا، المتمسكون بشريعته وطاعته ﴿لهم غُرفٌ من فوقها غُرفٌ مبنيَّةٌ﴾ أى لهم فى الجنة درجات عالية وقصورٌ شاهقة بعضها فوق بعض مبنية من زبرجد وياقوت ﴿تجرى من تحتها الأنهار﴾ أى تجرى من تحت قصورهـا وأشجارها أنهار الجنة من غير أخدود ﴿وعد الله لا يخلفُ اللهُ الميعاد﴾ أى وعدهم الله بذلك وعدًا مؤكدًا لاَ يمكن أن يتخلف لأنه وعد العزيز القدير (صفوة التفاسير: ٣/ ٧٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٣٧).

﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زُلفى﴾ أى ليست أموالكم ولا أولادكم التى تفتخرون بها وتكاثرون هى التى تقربكم من الله قربى، وإنما يقرّب الإيمان والعمل الصالح... قال الطبرى: الزلفى: القربى، ولا يعتبر الناس بكثرة المال والولد، ولهذا قال تعالى بعده: ﴿إلا من آمن وعمل صالحًا﴾ أى إلا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله، ويعلّم ولده الخير ويربيه على الصلاح فإن هذا الذى يقرّب من الله ﴿فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ أى تضاعف

حسناتهم، الحسنة بعشر أمثالها وبأكثر إلى سبعمائة ضعف ﴿وهم فى الغرفات آمنون﴾ أى وهم فى منازل الجنة العالية آمنون من كل عذاب ومكروه.

عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرىّ الغابر فى الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: «بلى والذى نفسى بيده، رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين»

(متفق عليه).

الشهداء ... وخير منزل

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُؤتَى بالرجل يوم القيامة من أهل الجنة، فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدتَ منزلك؟ فيقول: أى ربِّ! خيرَ منزل، فيقولُ: سلْ وتمنَّ، فيقول: يا ربِّ ما أسألُ ولا أتمنى إلا أن تردَّنى إلى الدنيا، فأُقتل فى سبيلك عشرَ مرار، لما يرى من فضلِ الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار، فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدتَ منزلك؟ فيقول: أى ربِّ! شرَّ منزل، فيقول له: أتفتدى منه بطلاع الأرض ذهبًا؟ فيقول: أى ربِّ! نعَم، فيقول: كذبت قد سألتكَ أقلَّ من

ذلك وأيسر فلم تفعل فيُرد إلى النار» (أخرجه مسلم).

الشهيد فى خيمة الله تحت عرشه

عن عتبة بن عبد السلمى، قال: قال رسول الله ﷺ: «القتلى ثلاثة: مؤمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله، إذا لقى العدو قاتل حتى قتل، قال النبى ﷺ فيه: «فذلك الشهيد الممتَحن، فى خيمة الله تحت عرشه لا يفضُله النبيون إلا بدرجة النبوة، ومؤمن خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا، جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله، إذا لقى العدو قاتل حتى يقتل»... الحديث.

(رواه أحمد بإسناد جيد)

بيت فى الجنة لمن آمن بالنبى ﷺ وهاجر وجاهد فى سبيل الله

قال ﷺ: «أنا زعيمٌ لمن آمنَ بى وأسلمَ وهاجرَ ببيت فى ربض الجنة، وبيت فى وسط الجنة، وبيت فى أعلى غرف الجَنة، وأنا زَعيمٌ لمن آمنَ بى وأسلمَ وجاهدَ فىَ سبيل الله ببيت فى ربض الجنة، وبيت فى وسط الجنة، وبيت فى أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبًا، ولا من الشرِ مهربًا، يموتُ حيث شاء أن يموت» (صحيح الجامع: ١٤٦٥).

* * *

دَرَج الجنة وغرفها... لقارئ القارئ

عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبى ﷺ، فسمعته يقول: «تعلَّموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة، ثم سكت ساعة، ثم قال: «تعلَّموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان، وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة، كأنهما غماماتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف. وإن القرآن يأتى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك بالهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطَى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان:بم كسينا هذا؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال: اقرأ واصعد فى درجة الجنة وغرفها، فهو فى صعود ما دام يقرأ هذاً كان أو ترتيلاً» (حسنه الحافظ ابن كثير على شرط مسلم).

بيت فى أعلى الجنة لصاحب الخُلق الحسن

عن أبى أُمامة الباهلىِّ رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيمٌ ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المِراء، وإن كان

محقًا، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحًا، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسُنَ خُلُقُهُ» (صحيح الجامع: ١٤٦٤).

والزعيم: الضامن.

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ من أحبكم إلىَّ، وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكُم أخلاقًا» (صحيح الجامع: ٢٢٠١).

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: «ما من شىء أثقلُ فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حُسن الخُلُق. وإنَّ الله يُبغضُ الفاحش البذىَّ» (صحيح الجامع: ٥٧٢٦).

وعن عائشة رضى الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ المؤمن ليُدركُ بحُسنِ خُلُقِه درجةَ الصائم القائم» (صحيح الجامع: ١٩٣٢).

الحب فى الله .... وغرف الجنة

قال تعالى: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٧).

وقال: قال النبى ﷺ : «إن المتحابين لترى غُرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع الشرقى أو الغربى، فيقال: من هؤلاء فيقال:

المتحابون فى الله عز وجل»

(قال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

وقال ﷺ : «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أُظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى»

(أخرجه مسلم).

وقال ﷺ : «قال الله عز وجل: المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» (صحيح الجامع: ٤٣١٢).

فرحة لمن يملك الثمن (قصر العفو)

قال تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

فما أجمل أن يتخلق المؤمن بخُلق العفو.. فإن ذلك يكون سببًا لمغفرة الذنوب، بل ولـلتنعم بجنات النعيم عند علام الغيوب ـ جل وعلا ـ.

فعن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى؟ فقال: «رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة تبارك وتعالى، فقال أحدهما:

يارب خذ لى مظلمتى من أخى، قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته. قال: يارب لم يبق من حسناتى شىء، فقال الله تعالى للطالب: كيف تصنع ولم يبق من حسناته شىء. قال: رب فليحمل عنى أوزارى». قال: ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس إلى من يتحمل عنهم من أوزارهم»، قال: «فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك وانظر فى الجنان فرفع رأسه، فقال: يارب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ.... لأى نبى هذا؟ أو لأى صدِّيق هذا؟ لأى شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى ثمنه. قال: يارب ومن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكه، قال: ماذا يارب؟ قال: تعفو عن أخيك. قال: يارب فإنى قد عفوت عنه، قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فادخلا الجنة، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يُصلح بين المؤمنين يوم القيامة». وهذا تنبيه على أن ذلك إنما يُنال بالتخلق بأخلاق الله وهو إصلاح ذات البين وسائر الأخلاق.

بيت فى الجنة لمن ترك المراء والكذب

قال ﷺ : «أنا زعيم بيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحقّاً، وبيت فى وسطَ الجنة لمن ترك الكذب وإن كان

مازحًا، وبيت فى أعلى الجنة لمن حَسُن خُلقه»

(صحيح الجامع: ١٤٦٤).

بيت فى الجنة... لمن فوَّض أمره لله

عن البراء بن عازب، عن النبى ﷺ قال: «إذا اضطجع الرجل فتوسد يمينه ثم قال: اللهم إليك أسلمت نفسى، وفوضت أمرى إليك، وألجأت إليك ظهرى، ووجهت إليك وجهى، رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت، ومات على ذلك بُنى له بيت فى الجنة، أو بوئ له بيت فى الجنة»

(رواه أحمد - وأصله فى الصحيحين).

غرف فى الجنة... لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلَّى بالليل والناس نيام

عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله؟ قال: أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» (صحيح الجامع: ٢١٢٣).

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى، عن النبى

ﷺ قال: «إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا».

قصر الريَّان للصائمين

عن سهل بن سعد رضى الله عنه، عن النبى ﷺ، قال: «إن فى الجنة بابًا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»

(متفق عليه).

فتدبر يا أخى..

مسمى الباب: «الريان» من الرى، والرى ضد الظمأ، مسمى الباب يبعث على الرى، وأول الغيث قطرة، إن ذكر الماء فى الصحراء؛ يقلل من شدة العطش، فما ظنك بالداخل..؟!.

وفى حديث عبد الرحمن بن سمُرة، عن النبي ﷺ فى منامه الطويل قال: «ورأيت رجلاً من أمتى يلهث عطشًا، كلما ورد حوضًا مُنع منه، فجاءه صيامُ رمضان فسقاه وأرواه».

رى الدنيا عطش، والرى رى الآخرة، والجزاء من جنس العمل.

من صام عـن شهوته فـى الدنيا، أدركـها غداً فى الجـنة، ومن صام عما سوى الله، فـعيده يوم لقائه.. ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ﴾ (العنكبوت: ٥).

وقد صُمتُ عن لذاتِ دهرىَ كلها
ويـوم لقاكـمْ ذاك فطـر صيامـى

باللـه، انظر كـيف يكون الجـزاء من جنـس العمـل.. صورة حسـية تُشـاهد وتُعـاين: «الصـيام والقـرآن يشفـعان لـلعبـد يوم القـيامة، يـقول الصـيام: أى رب إنى منعـته الطـعام والشـهوات بالنـهار، فشـفعنى فـيه، يقول الـقرآن: رب منعـته النوم بالـليل، فشفعنى فيه، فيشفعان» (صحيح الجامع: ٣٧٧٦).

فطوبى..

لمن جوّع نفسه ليوم الشبع الأكبر..

طوبى..

لمن أظمأ نفسه، ليوم الرِّىّ الكامل..

طوبى..

لمن ترك شهوات حياة عاجلة لموعد غيب لم يره..

متى اشتد عطشك إلى ما تهوى، فابسط أنامل الرجاء إلى من

عنده الرِّيّ الكامل.

بيت فى الجنة... لمن بنى مسجداً لله

قال ﷺ : «من بنى مسجدًا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة» (متفق عليه).

وقال ﷺ : «من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتًا فى الجنة»(٢).

فيا من امتن الله عليك بنعمة المال لا تبخل وابن لله مسجدًا لتنال الأجر والمثوبة فى الدنيا والآخرة، وذلك بأن الله يجعل صلاة من يصلى (فى هذا المسجد) فى ميزان حسناتك بل ويكرمك بأن يبنى لك بيتًا فى الجنة... ألا تريد بيتًا فى الجنة؟!.

يا هذا.... بيوت الدنيا من طين وحجر وتراب، ومدَر وحديد وخشب، وجريد وقصب، إن لم يُكنس كثرت فيه القمامة، وإن لم يسرج فما أشد ظلامه، وإن لم يتعاهد بالبناء فما أسرع انهدامه، وإن تعاهدته فمآله إلى الخراب، وعن قريب يصير كالتراب، يتفرق عنه السكان، وتنتقل عنه القطان، يعفو أثره، ويندرس خبره، يمحى رسمه، وينسى اسمه.

فأين أنت.. من دار باقية، قصورها عالية، أنهارها جارية، قطوفها دانية، أفراحها متوالية، لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، لا

تعب فيها كلا ولا نصب، وملاطها المسك الأذفر.. فهل سمعت عن ملاط من مسك؟! وحصباؤها اللؤلؤ والجوهر.

فمن بنى لله بيتًا.. بنى الله له بيتًا فى الجنة والجزاء من جنس العمل.

قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا ﴾ (الفرقان: ٧٥).

اليوم يحضر العبد بيته لأداء العبادة، وينقل أقدامه إلى المساجد، وغدًا يجازيهم بأن يكفيهم قطع المسافة، فهم فى مستقر عزهم يسمعون كلام الله، وينظرون إلى الله.

(الجزاء من جنس العمل: ١/ ٤٨٤)

بيت فى الجنة ... باثنتى عشرة ركعة كل يوم

قال ﷺ: «من ثابر على اثنتى عشرة ركعة من السُنة بنى الله له بيتًا فى الجنة أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر» (صحيح الجامع: ٦١٨٣).

وفى رواية قال ﷺ: «من صلى فى يوم وليلة ثنتى عشرة ركعةً بُنى له بيتٌ فى الجنة...» (صحيح الجامع: ٦٣٦٢).

صلاة الضحى وبيت فى الجنة

قال ﷺ : «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى»

(صحيح الجامع: ٨٠٩٧).

وقال ﷺ : «من صلى الضُحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا بُنى له بيت فى الجنة» (صحيح الجامع: ٦٣٤٠).

بيت فى الجنة... لمن سدَّ فُرجة فى الصف

قال ﷺ : «من سدَّ فُرجةً بنى الله له بيتًا فى الجنة ورفعه بها درجةً» (السلسلة الصحيحة: ١٨٩٢).

منزل فى الجنة ... لمن عاد مريضًا

قال ﷺ : «من عاد مريضًا أو زار أخًا له فى الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً».

(صحيح الجامع: ٦٣٨٧)

وقال ﷺ : «إن المسلم إذا عاد أخاه لم يزل فى خُرفة الجنة حتى يرجع» (أخرجه مسلم: ٢٥٦٨).

بيت فى الجنة بدعاء السوق

قال ﷺ: «من دخل السُوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حىٌ لا يموت بيده الخيرُ، وهو على كل شىء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتًا فى الجنة» (صحيح الجامع: ٦٢٣١).

وذلك لأن الغالب على أهل الأسواق أنهم فى غفلة شديدة عن ذكر الله.. بل ومنهم من يحلف بالله كاذبًا من أجل أن يبيع سلعته. فإذا جاء المسلم ودخل السوق وذكر الله (جل وعلا) بين أهل الغفلة فإن الله يُجزل له الأجر والمثوبة.

وهذا كله كشأن المؤمن فى أيام الفتن والهرج عندما يتمسك بدينه فإن الله يعطيه أجر خمسين شهيدًا ـ كما جاء فى الحديث الصحيح ـ.

بيت الحمد فى جنة الرحمن (جل وعلا)

عن أبى موسى رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ماتَ ولدُ العبدِ قال اللهُ تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرةَ فؤاده؟ فيقولونَ: نعم، فيقولُ: ماذا قال عبدى؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقولُ اللهُ

تعالى: ابنُوا لعبدى بيتًا فى الجنة، وسموه بيتَ الحمدِ».

(صحيح الجامع: ٧٩٥)

حمدك واسترجع: أى قال: الحمد لله وإنّا لله وإنا إليه راجعون.

وقد قال تعالى عن هذا الصنف الكريم: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٥: ١٥٧).

وهذه والله ثمرة من ثمرات الرضا بقضاء الله (جل وعلا).

رضوان لا سخط بعده أبداً

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال النبىُّ ﷺ: «إن الله يقولُ لأهل الجنة: يا أهلَ الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخيرُ فى يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحدًا من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضلَ من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأىُّ شىء أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أُحلُّ عليكم رضوانى فلا أسخط

عليكم بعده أبدًا» (متفق عليه).

وتلك والله أعظم نعمة يُكرم الله بها عباده فى الجنة، وذلك بأن يرضى عنهم ويرزقهم نعمة النظر إلى وجهه الكريم.

فاللهم ارض عنا وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم فى غير ضراء مُضرة ولا فتنة مُضلة.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

محتويات الكتاب

* * *